إدارة الماء الزراعي – بإضافة – هيدروجال صناعي – لتحقيق أمن وإيمان جماعي.

محمد ميلودي، د. محمد الصغير نيلي
جامعة ورقلة كلية علوم المادة قسم الكمياء
البريد الالكتروني mouhamedmiloudichi@gmil.com الهاتف: 0662189449 و 0698918272
مخبر Vprs

ملخص :

قد أظهرت بعض الدراسات الصلة بين الجفاف والصراعات والنزاعات– المدنية الداخلية– في الدول النامية وكذا الحروب والتكتلات الاقليمية المتناحرة على الموارد المائية.

فهو من أكبر القضايا السياسية والبيئية المطروحة في كل القمم ، والملتقيات الدولية– خاصة في ظل التغير المناخي المعاصر– وضرورة مشتركة لجميع الناس ، وأساسي في كل القطاعات الإقتصادية و الزراعية والسياحية وغيرها . ولذى كان له الحض الوافر في آخر الرسالات الربانية لهذه البشرية ، يُبصرهم فيها على الأخذ منه مما يُفيذ بوسطية وإعتدال من غير إسراف ، وجعل المشقة في إدارته لغرض الزراعة مُفضية لتيسير خراجه إلى الشطر. كل ذالك تشجيع للمهتمين بهذا القطاع و دعما لهم للإستثمار الدائم النافع فيه.

وإن من التكنولوجيات الحديثة في هذا الباب ، تقنية إضافة الهيدروجال الزراعي (Aristoteles Tegosa*، 2015) في التُرب الواسعة النفاذية – للتقليل من هدر المياه بها – الواقعة في الأماكن الجافة القليلة التساقط ،وزيادة رُطوبتها بأقل كمية من الماء ، و المحافظة على المغذيات بها ، والحد من لآثار السلبية البيئية المصاحبة لهدر الماء .

فالمخرجات الأولية للتجارب المطبقة في عديد الأنواع من هذه الترب، ومُقارنتها بأسلوب إحصائي دقيق مع الإدارة المائية الزراعية الحالية، أفضت إلى إمكانية إستصلاح الضعف من المساحات المستغلة حاليا بنفس الكمية المائية الحالية ،علاوة على تحقيق الأمن الغذائي العالمي لعديد السنين وتخفيض التوتر السياسي والاحتقان البيئي المعاصر ، على ما يتحقق للأمة المسلمة من التنمية المستدامة،و تمكين تطبيق مقاصد شرائعها الحسنة، في عديد الأبوا ب المرتبطة بهذا العنصر(كاالشغل ، إزدهارإقتصادي ، تجاري ، علمي ، دعوي ،سياحي ...) و التفرغ للدعوة إلى سماحة هذا الدين وإبراز كلياته ومقاصده الإنسانية العالمية.

الكلمات المفتاحية:

إدارة الماء الهيدروجال الصناعي التنميةالمستدامة المقاصد الحسنة الأمن الجماعي

مقدمة :

إن المتتبع لممارسات الناس اليومية إتجاه الماء – قوام الحياة – ، يتضح له ما عليه الناس من إسراف وسوء إدارة وتلويث وهدر فوق الحاجة – خاصة في المجتمع الاسلامي– و الواقع أغلبه في المناطق الجافة والمُتضرر الرئيسي بلإحتقان البيئي المُعاصر (IAEA, 2018)، مع ما يعيشه من ضعف إقتصادي و سياسي وفكري وتمزق إقليمي مقارنة بالحس الدولي المُهيمن حول مفاهيم القوة والطاقة والبيئة ،يدرك لا محالة حجم التحدي المُلزم للفاعلين في هذه الأقاليم من عُلماء الطاقة والبيئة والدين وغيرهم ، وضرورة التكاثف والتكامل للتصدي لهذه الظاهرة المُهلكة والمشينة في نفس الوقت للدين والعقل معا ،فهل هناك من سبيل– في التكنولوجيات الحديثة أو في المقاصد التحسينية الشرعية– يُعين على التصدي لهذه الظاهرة ؟ وما هي أهم الوسائل التكنولوجية والتشريعية ؟ وهل في الخطاب الديني لإسلامي مفزع وملاذ يفُر له المرئ لُيدرك الأمن والأمان من المخاوف العصرية في هذا الباب ؟ ويحقق به إيمانه .

يُعاني العالم العربي من نقص في المياه العذبة ، ويواجه العديد من بلدانه أزمات حقيقية تُنذر بعواقب خطيرة ، وتزيد الضغط عل إستخراج المياه الجوفية وعلى أنظمة المياه فيها والعالم العربي هو الأكثر عرضة للتأثيرات السلبية الناجمة عن ظاهرة التغير المناخي حول العالم، كونه يقع في منطقة جافة أو شبه جافة .

ويبدوا اننا – كعرب ومسلمين – أمام إشكالية المحافظة على أمننا المائي، الأمن بمفهومه الشامل، والمتأمل في اتفاقية الإطار للأمم المتحدة لعام1997 كنموذج قانوني دولي في ضبط المبادئ الناظمة للاقتسام المياه ،يُدرك أنها غير كافية في ضبط المخاوف بين مصر والسودان وإثيوبيا مثلا ، لتُجرى اتفاقية بينية تقنية تفصيلية تضمن الحقُوق وتزيل المخاوف ، وكذا الحال بين العراق وسوريا وتُركيا في ظل المشروع التُركي 'غاب' الاستراتيجي الإيديولوجي وسد 'جزرة' و'أليسو' في أعالي نهر دلجة الذي يهدد الأمن المائي والغذائي السوري العراقي ، وإسرائيل ولأردن .... (خليل، 2016)

فكيف إذا كان معول الهدم للمقدرات المائية داخلي، وأيدي لإبادة ذاتية، تسرف من هنا وهناك بالجهل تارة وباالهرولة وراء المصلحة الذاتية الآنية الأنانية تارة أخرى، وبغياب الحس القانوني والمدني ولإيماني تارات أخرى . هذا والجفاف العام المستشري عام بعد عام ونضوب الماء في عديد المناطق الصحراوية لا يُظهره ولا يتكلم عليه أحد ، فما للأجيال اللاحقة من قطرة ماء يشربونها فضلا على أن يقيموا بها مصالحهم أو حضارتهم.

فلو حُركت المنابر والمدارس والجمعيات البيئية والمجتمعية والسلطات التشريعية في مسار واحد يُسلط كل منها نشاطه حول إبراز الحلول الممكنة في دائرة إختصاصه لأمكن تدارك ما بق من حق لأجيال اللآحقة من الماء.

فالإحصائيات المصرح بها – من كميات مياه السقي– في منطقة ورقلة مثلا مابين 2018/2015 تظهر التزايد المستمر في حفر الآبار لغرض السقي هذا بلإضافة إلى العدد الكبير– الغير مصرح به – من لآبار المستغلة المسجلة بمحاضر المخالفات والغير مسجلة في نفس الفترة .

جدول يوضح الزيادة في عدد الآبار وتدفقها بولاية ورقلة
2018/2015 (الإحصاء، 2019)

Total/ P+F	Nombre P+F/	Total débit en L/S	Puits en L/S	Forrage en L/S	**Année**
2299	1007+1292	34412,00	5687,50	28724,50	**-2015 2016**
3144	+1332 1812	40773,23	6498,50	34274,73	**-2016 2017**
3746	1403 2343+	44605,23	8466,50	36138,73	**-2017 2018**

لكن لوقدرنا الكفاءة المائية لوجدناها تتدنى لمستويات نازلة جدا حتى انا 1 كغ من البطاطة يبيعه الفلاح 25 دج يُكلف ما يقارب 1م3 من الماء وقس على ذالك في باقي المنتجات العلفية وغيرها إضافة إلى ما يصحبها من غسيل التُربة من المغديات لزيادة الكمية عن ما يحتاجه النبات والنفاذية العالية لهذا النوع من التّرب ، الذي يسبب بيئة حاضنة لمختلف الحشرات المسببة لئذية النبات والإنسان معا ، وتزيد من تكلفة إعادة تهيئة التربة لموسم آخر أو تملُحها وحذفها من مجموع التُرب الصالحة للإستصلاح .

مما تدفع العقلاء في هذه الموازنة المائية يفكرون مرارا لإيجاد الحلول الإستباقية لهذه المعظلة البيئية.

فقد أظهرت النتائج الأولية – لبعض الأنواع من هذه التّرب في بعض المنتجات – فعالية الهيدروجال الزراعي المخلوط بها في التقليل من النفاذية العالية والإحتفاظ با الرطوبة والمغذيات الاساسية ، وتجنب كثيرا من مشكلات التعاقب البيئي للنشاط الزراعي.

لكن وُجوب تُوضيح المسائل الدينية للإستعمال التكنولوجيات الحديثة وإدراج تكلفتها ضمن تكاليف السقي– الذي يوجب تخفيض زكات الزروع لما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم (...فيما سقت السماء والعيون او كان عثريا العشر، وفيما سقي با النضح نصف العشر) رواه البخاري وغيره (باز) – يبرز كمال الشريعة ويظهر جمال الامة عند العقلاء كما أدرج د.محمود باي إستخدام مياه الصرف الصحي بعد تنظيفها ضمن التطبيقات الفقهية المعاصرة في العبادات (قداري، 2015) كما حرص النبئ صلى الله عليه وسلم على توفير الماء للجميع ، في مرحلة مبكرة من الاسلام فقال : (...من يشتري بئر رومة فيكون دلوه فيها كدلاء المسلمين ...) رواه البخاري فإشتراها عثمان ابن عفان رضي الله عنه وسبلها إلى يوم الناس هذا ، فقام الاسلام منهجه في القصد والتوسط ولإعتدال والتوازن كما قال تعالى : (...والسماء فعها ووضع الميزان...) [الاية7]سورة الرحمن

وقال سبحانه:(...ولا تسرفوا غنه لايحب المسرفين...) [الاية141] الانعام. وقال سبحانه : (...والذين إذا اننفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذالك قواما...) [اية67] الفرقان.

فمقاصد الشرع في جلب المصالح ودرء المفاسد في آحاد المسائل قد تكون واضحة فلا يحتاج بعدها إلى قياس خاص (السلام)، فا المقرر السياسي أو المشرع الذي يخفى عليه آحاد النصوص الشرعية وطرق الاستدلال عليها قد يهتدي للصواب من المقاصد التحسينية السمحة للشريعة الحامية للحاجيات والضروريات،أو يضيق الوقت على المسترشد للصواب يكفيه ما كفى غيره مع إصتصحاب المقاصد العامة للشريعة السمحة .

الخاتمة :

إن إستثمار التكنولوجيات الحديثة لجودة الحياة من المنظور الاسلامي لهو باب كبير، وله تفريعات عديدة ومتعلق بعديد المسائل وله جوانب متولدة ومستمرة إستمرار الاكتشفات الحديثة وشامل بشمول الشريعة لكل جوانب الحياة البشرية ، وهو موضوع عصري أملته الحياة المعاصرة ،في العادات والمعاملات والعبادات والسياسات .

نسأل الله اننا وفقنا لتعريج بسيط على بعض تطبيقاته في مثالنا هذا ، ونتمى أن تفتح ورشات نقاشية موسعة في مثل هذا، فهو مبادرة لم تسبق قبل هذا حريا ان تكون بذرة لولادته كعلم قائما بذاته.

المراجع:

[1] : القرءان الكريم.

[2]: البخاري.

[3]Aristoteles Tegosa*, A. E. (2015). Evaluation of a Parametric Approach for Estimating Potential. *Agriculture and Agricultural Science Procedia* .

[4]IAEA. (2018). : IMPROVING QUALITY of LIFE. *IAEA Water Availability Enhancement Project (IWAVE)* .

[5].مديرية الفلاحة لولاية ورقلة .(2019) .الإحصاء

[6].*قواعد الاحكام في مصالح الانام* .ا .ع ,السلام

[7].*نور على الدرب* .ا .ف ,باز

[8]د.خير الله خليل. (2016). صراع على المياه في الشرق الاوسط. *جامعة الدول العربية* . بيروت –لبنان.

[9].الوادي ، الجزائر .*المقاصد التحسينية دراسة اصولية وتطبيقات فقهية معاصرة* .(2015) .م .ب ,قداري